

تاريخ مختصر لعقيدة الاختيار السابق في كتابات جون كالفن

بقلم: مارك نيجارد (mnygard001@luthersem.edu) Mark Nygard
بودن، نورث داكوتا Bowdon, North Dakota

قد يبدو نوعاً من الجراءة لأستاذ لوثري يعمل في كلية لاهوت مشيخية أن يحاول تقديم مقال لزملائه وأصدقائه عن موضوع يختص بكالفن، وأؤكد لكم حسن قصدي، فاللوثريون مهتمون أيضاً بالاختيار السابق كلاهوتيين مصلحين، وإن كان هناك بعضاً من الاختلاف فيما قاله كالفن فهو مهم بالنسبة لنا أيضاً. فنحن أيضاً لدينا أسباب قوية لمحاولة فهم ما قاله كالفن وكتبه ولماذا. بل وأكثر من هذا فإنني أقدم هذا الوعي التاريخي لحقيقة بديهية وهي أن من هم من الخارج كثيراً ما يثيرون أسئلة لا يلحظها من هم من داخل، وكثيراً ما يكون هذا مفيداً. قد لا يكون قد تم التفكير في تاريخ الاختيار السابق عند كالفن في الوقت الحاضر وأن ذلك التاريخ قد يثير بعض التفكير. فإذا كان الاختيار السابق يمكن أن يؤخذ كموضوع مناقشة وفكر مثمر وليس مجرد مقال للاعتقاد به، فإنه في الغالب سيترك أثره في حياة الإيمان.

تطور العقيدة

صارت عقيدة الاختيار السابق موضوع إيمان لتكوين لاهوت مصلح حتى أن أهميته - إن لم تكن مركزيته- بالنسبة لجون كالفن قد قُبلت بدون نقاش. وبمعنى آخر فهم كالفن على أنه يبني بشكل نظامي بناء على مفهومه أن الله في إرادته

* This article was originally written in English in 2012 and has been published as: Mark Nygard, "A Brief History of Predestination in the Writings of John Calvin," *Cairo Journal of Theology* 1 (2014): 25-35, <http://journal.etsc.org>.

* هذا المقال تم كتابته عام ٢٠١٢.

السامية اختار البعض للخلاص بشكل نهائي وآخرون للهلاك الأبدي وهذا منذ بداية خدمة كالفن. ولمن يفترضون ذلك قد يأتي الموضوع كصدمة إلى حد ما عندما يرون أن فكر كالفن لم يكن هكذا من البداية، وأن هناك وقتاً في حياة كالفن لم يكن الموضوع قد تكوّن بعد وأنه قد حدث تغيير واضح في أهمية هذا الأمر ومضامينه طوال حياة كالفن نفسه.

يقدم كالفن مصادر رائعة للدارسين المهتمين بفحص هذه الإمكانية طوال الطبقات المتواليّة لكتاب "أسس الديانة المسيحية" بتحريرها في اللغة اللاتينية أعوام ١٥٣٦، ١٥٣٩، ١٥٤٣، ١٥٥٩، ١٥٥٠،^١ وكذلك في النسخة الفرنسية التي كتبها بيده أعوام ١٥٤١، ١٥٤٥، ١٥٥١، ١٥٦٠. قد يبدو أن متابعة الخط الفكري عند كالفن بخصوص الاختيار السابق لم يتغيّر طوال تحريره لسلسلة "الأسس". ولكن ترجمة الموضوعات تعقّد هذا الدور أمام القارئ الذي لا يقرأ اللاتينية. رغم أن النسخة اللاتينية، بالتحديد نسخة عام ١٥٥٩، قد تمت ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية وتمت طباعتها أكثر من مرة، فإن النسخة الوحيدة الأخرى التي تؤخذ في الاعتبار هي اللاتينية ١٥٣٦ وقد ترجمها فورد لويس باتلز Ford Lewis Battles عام ١٩٧٥. وظلت ترجمة باتلز التي قام بها عام ١٥٣٩ غير منشورة وغير متاحة حتى بعد وفاته.^٢ ولحسن حظ هذا المشروع فإن النسخة الفرنسية ١٥٤١ التي قام بها جاك بانير Jaques Pannier وطُبعت عام ١٩٦١ كانت متاحة.^٣ ورغم أنها تخالف بساطة أسلوب كتاب كالفن الأول الكاتاكيزم (التعليم من خلال السؤال والجواب)، ١٥٣٨، والذي ترجمه فورد لويس باتلز وطبع مصحوباً بتعليق كتبه جون هسلنك J. John Heselink عام ١٩٩٧، إلا أنها تقدم معلومات قيمة عن السنوات الأولى لتطور العقيدة. والقصد

1 François Wendel, *Calvin: Origins and Development of his Religious Thought*, trans. Philip Mairet (Grand Rapids: Baker Books, 1950, 1963), 112–120.

2 Richard C. Gamble, "Preface," in *Institutes of the Christian Religion 1539: Text and Concordance*, ed. Richard F. Wevers (Grand Rapids: The Meeter Center for Calvin Studies at Calvin College and Seminary, 1988), vol. I: vii.

٣ يلاحظ وندل أن الطبعة اللاتينية ١٥٣٩ قد تم إكمالها فعلياً في الأشهر الأخيرة من عام ١٥٣٨ بما أن الطبعة الفرنسية ١٥٤١ هي ترجمة لللاتينية ١٥٣٩ وتوضح فكره النهائي في أواخر ١٥٣٨ حالاً بعد ظهور كتابه الكاتاكيزم وهي مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات كما يبدو في تاريخ الطبعة. أنظر:

Wendel, *Calvin*, 113.

من هذا المقال هو التوثيق بشكل مختصر للتغيرات الرئيسية في تكون عقيدة كالفن عن الاختيار مستخدمين الترجمة الإنجليزية ١٥٣٦ لكتاب "الأسس"، والترجمة الإنجليزية للكاتيكيزم ١٥٣٨، والفرنسية "للأسس" عام ١٥٤١ بناء على اللاتينية ١٥٣٩، والإنجليزية ١٥٥٩ مقدمين خلاصات عن أدوار هذه الترجمات في شرح لاهوت كالفن.

الاختيار السابق في كتاب "الأسس" ١٥٣٦

استغرقت ترجمة باتل الإنجليزية لكتاب "الأسس" ٢١١ صفحة (بدون صفحات المقدمة) و ١٢٥,٠٠٠ كلمة في خمسة فصول بعنوان "الناموس، والإيمان، والأسرار الخمسة، والأسرار الزائفة، والحرية المسيحية" ولم يرد شيئاً عن "الاختيار السابق".^٤ وذكر وندل Wendel أن موضوع الاختيار السابق ذُكر مرتين فقط وكلاهما في فصل الإيمان في القسم الفرعي لقانون إيمان الرسل.^٥ وفي الفترة الأولى هناك ذكر أكثر توسعاً تحت عنوان البند ٣ في قانون إيمان الرسل في الكنيسة، وأربع مرّات في الفقرة ٢٤ خُصصت لمناقشة قانون الإيمان في حوالي ١٨٠٠ كلمة لفرز الكنيسة الحقيقية لمختاري الله من الكنيسة الفاسدة واضعاً الهبات والبركات التي للمختار ومؤكداً الثقة التي يجب أن يضعوها في إرادة الله وأمانته لمختاريه.^٦

وتلي المناقشة موضوعات عن الحرمان الكنسي والتأديب الكنسي. الذكر الثاني للاختيار السابق كان بالمقابلة سطحياً جداً. كان لدى كالفن سبب لذكر رجاء المؤمنين (وليس المختارون) وعدم رجاء الأشرار وذلك عندما ناقش فهماً رمزياً أكثر لنزول المسيح إلى الهاوية لدينونة الله ووردت ٥٣ كلمة فقط في كل المناقشة، ولا يوجد تناول كامل بأي شكل.^٧ ولذا فيبدو أن حوالي ١,٥ % من كتاب "الأسس" عام ١٥٣٦ اهتم بوضوح بالاختيار السابق وأن كالفن لم يكن عنده أيّاً من الأسباب التي تجعله يذكره في تناوله لموضوعات أخرى. وهناك

4 John Calvin, *Institutes of the Christian Religion* (1536), trans. Ford Lewis Battles (Grand Rapids: Eerdmans, 1975, 1986).

5 Wendel, *Calvin*, 265.

6 Calvin, *Institutes* (1536), 58–61.

٧ المرجع السابق، ٥٥.

مارك نيجارد: تاريخ مختصر لعقيدة الاختيار السابق في كتابات جون كالفن

تحليل أقرب بخصوص قسم الاختيار السابق تحت عنوان "الكنيسة" يوضح السمات الآتية في كتاب عام ١٥٣٦ :

- ١- إن الاختيار تم قبل الخلق "قبل تأسيس العالم".^٨
- ٢- الاختيار عالمي إذ يشمل الملائكة والأموات وكل الأمم حتى يجمع "الكل" معاً رغم إن "الكل" تشير إلى "المختارين".^٩
- ٣- يقدّس: يحوّل المختار إلى قديس.^{١٠}
- ٤- يعطي خطوات الخلاص: دعوة، تبرير، تقديس، تمجيد.^{١١}
- ٥- بعض أعضاء الكنيسة الذين عمل فيهم بقوته "ليسوا أعضاء مختارين".^{١٢}
- ٦- وبالمثل فإن بعض المختارين لم يصيروا بعد جزءاً من الكنيسة المنظورة.^{١٣}
- ٧- المختارون لا يمكن أن يهلكوا لأن أساسهم مؤكد.^{١٤}
- ٨- جسد المختارين -أي الكنيسة- لن يفنى من على الأرض.^{١٥}
- ٩- ليس لنا أن نفحص لماذا "الغوص في أعمال العظمة".^{١٦}
- ١٠- ليس لنا أن نفحص عن هم المختارون.^{١٧}
- ١١- هناك علامات مؤكدة يقدمها الكتاب المقدس حيث يُعرف الشرير طالما أن الله يريد أن نعرفهم.^{١٨}
- ١٢- ما يظل بالنسبة لنا هو أن نؤمن بالوعد المُعلن للمطلق فقط "بالإيمان يكون لنا المسيح وأن كل هذا منه".^{١٩}

- ٨ المرجع السابق، ٥٨.
- ٩ المرجع السابق.
- ١٠ المرجع السابق.
- ١١ المرجع السابق.
- ١٢ المرجع السابق، ٥٩.
- ١٣ المرجع السابق.
- ١٤ المرجع السابق.
- ١٥ المرجع السابق.
- ١٦ المرجع السابق، ٦٠.
- ١٧ المرجع السابق.
- ١٨ المرجع السابق، ٦١.
- ١٩ المرجع السابق.

من الواضح أن السؤال الرئيسي الذي تم تناوله هنا هو: ما هي طبيعة الكنيسة؟ وليس من الذي سيخلص؟ المناقشة بكاملها إذاً أساسها سياق كنسي في الأساس وليس سيئوربولوجي (علم الخلاص).

الاختيار السابق في كتاب الكاتاكيزم ١٥٣٨

تستغرق الترجمة الإنجليزية لكاتاكيزم كالفن وثيقة أصغر تتكون فقط من ٣١ صفحة (لا تشمل المقدمة) وعدد كلمات ١٥,٠٠٠ تتناول ٣٣ بنداً عن الإيمان، ١٣ منهم بعنوان الاختيار السابق.^{٢٠} ومن الجدير بالملاحظة أنه يوجد الآن بند خاص به ، ليس هذا فقط ولكن في حوالي ٥٠٠ كلمة وتمثّل حوالي ٣% من النص وتأخذ وضعا استراتيجيا بعد ثلاثة بنود بخصوص الناموس انتقالاتا إلى بند عن الإيمان بالمسيح ولكن قبل ٤ بنود تصف ذلك الإيمان. وبأي بُعد ومغزى، فإنه يتضح أن الاختيار السابق قد حصل على الاهتمام الذي يستحقه.

هناك علامات داخلية أيضا. والآن وبعد مرور سنتين من الإشارة إلى الاختيار السابق في كتاب "الأسس" الأول فإن هناك سمات وضحت في الكاتاكيزم:

- ١- تحمل كلمة الله ثمارا للمعيّنين سابقا فقط ليكونوا أولاد الله قبل تأسيس العالم.
- ٢- كلمة الله راحة موت للأموات الذين أدينوا بنفس خطة الله.
- ٣- ليس لنا أن نعرف لماذا رغب الله في هذا. فتفكيرنا لن يجلب سوى القلق والمتاعب.
- ٤- بالأحرى بالنسبة لنا أن نعرف عدل الله وقداسته.
- ٥- إدانة العالم كله عادلة وخلص البعض هو رحمة خالصة.
- ٦- المختارون أو ان للرحمة وغير المختارين أو ان للغضب.
- ٧- علينا التركيز على الإعلان حيث نجعل رحمته معروفة.
- ٨- ما نسعى إليه في الاختيار هو الحياة الأبدية ونحصل عليها بالإيمان بالمسيح مرة إرادة الله وختم اختياره.^{٢١}

20 I. John Hesselink, *Calvin's First Catechism: A Commentary* (Louisville, Kentucky: Westminster John Knox Press, 1997).

٢١ المرجع السابق، ١٧. المقال بكامله يرد في صفحة واحدة.

مارك نيجارد: تاريخ مختصر لعقيدة الاختيار السابق في كتابات جون كالفن

وهنا وبدلاً من أية إشارة في الصفحة الثالثة فإن مفهوم الهالك ذُكر في بداية البند وعولج بأسلوب مساوٍ لما تم به تناول الاختيار. وهناك في منتصف الطريق دفاع عن النظرية خلال البند المعنون بـ "أواني الغضب" التي ذكرها بولس لتبرير قضاء الله حتى لو أذان الجنس البشري كله.

وكظاهرة أخرى فإن تأثيرات الاختيار السابق للفرد لم يتم معالجتها: تحويل الشخص إلى قديس، وتحديد وسيلة وخطة الخلاص، والدعوة للتبرير والتقييس. لقد تم تقديم العقيدة منفصلة عن فعاليتها المؤكدة بالبركة^{٢٢} وبالمثل لم يتم ذكر توابع لمكانة الكنيسة في أوجهها المنظورة وغير المنظورة.

الاختيار السابق في الترجمة الفرنسية لكتاب "الأسس" ١٥٤١

بحلول العام ١٥٣٩ نما كتاب "الأسس" سريعاً وأوضحت ترجمة كالفن ١٥٤١ هذا النمو فقد وصل عدد الكلمات إلى ٣٦,٠٠٠ كلمة في ١١٨٩ صفحة ووصل حجم الكتاب إلى ثلاث مرات أكبر مما كان عام ١٥٣٦.^{٢٣} كما اتسعت أعداد الفصول من خمسة فصول إلى ١٧ فصلاً والفصل الثامن De la Predestination et Providence de Dieu وُضع في المنتصف بعد التبرير بالإيمان، واعتبارات الكتب المقدسة، ولكن قبل الصلاة والأسرار. وتضمنت الـ ٧٥ صفحة حوالي ٢٢,٥٠٠ كلمة وهي الآن تمثل ٦% من النص لتجعله واحداً من أطول مقالات الإيمان في هذه الطبعة واضعاً إياها مع مقالات نقدية كالمقال الثالث عن الناموس، والسادس عن التبرير بالإيمان. ومن الصعب عدم ذكر تطور جذري وسريع لتركيز الانتباه على الاختيار في هذه الفترة.

ومن الواضح أيضاً أنه في هذا الوقت واجه كالفن اعتراضاً وجدلاً بخصوص موقفه لأن أول عمل منظم بعد المقدمة كان هو تقديم الدفاعات. ومن ناحية يجب ألا يسعى المرء بحب استطلاع جامع وتهور للدخول إلى "الأقداس" و "المناهة" و "الأسرار" لإرادة الله. كما لا يجب السعي لطمر أي ذكر

٢٢ الجمل النهائية للتعزية تعود أسبابها إلى المسيح وليس الاختيار وفي الحقيقة يتم حث القارئ لا أن يفكر في الاختيار السابق بل يتكل على المسيح.

23 Jean Calvin, *Institution de la Religion Chrestienne* (1541), ed. Jacques Pannier, in *Oeuvres Complètes de Calvin* (Paris: Société d'Édition "Les Belles Lettres," 1961).

للاختيار السابق "كموضوع محفوف بالمخاطر"،^{٢٤} وهو الآن يريد أن يثبت بكل الطرق استخدامه الصحيح المناسب كتابياً، وليس هنا فقط في البداية ولكن مرة بعد أخرى وهو يواصل الكتابة،^{٢٥} وكذلك وهو يقتبس أمثلة من العهد القديم،^{٢٦} ومقابلة لها من نصوص العهد الجديد،^{٢٧} وأقوال الآباء سواء المفضلة أو غير المفضلة حسب الاحتياج.^{٢٨} وهذه الحجج والدفاعيات تمثل جزءاً معتبراً من المادة الجديدة الموجودة في النص الفرنسي ١٥٤١ وهو الجزء المثير للانتباه المضاف إليه.

لم يبدأ تحديد العقيدة وفحص أوجهها قبل الصفحة الخامسة فيبساطة تامة، "نحن نطلق على الاختيار السابق المشورة الأزلية لله التي بها قرر ما يريد لكل شخص فهو لم يخلقهم كلهم بنفس الحالة ولكنه عين البعض للحياة الأبدية وآخرون للهلاك الأبدى".^{٢٩} هناك تعريف للاختيار السابق لم يظهر في طبعات كتب كالفن السابقة يضع الخزي في المواجهة في تماسك لاهوتي وأسلوب نظامي وهو لا يخفي الخزي السيكولوجي لسبق الاختيار ولكن يظهره أمام الجميع ليروه وهو يدافع عن معتقده قبل أن يعرضه. وفي تطوير آخر للعقيدة يستخدم كلمة "ثابت" أو "غير قابل للتغيير".^{٣٠} المفهوم ليس جديداً فقد ورد في طبعة عام ١٣٥٦ ولكن بدلا من التأكيد على صدق أمانة وعد الله فإن السياق الآن هو عدم مقدرة الإنسان لفهم قرار الله بالاختيار السابق.

٢٤ المرجع السابق، الجزء الثالث: ٥٨-٥٩.

٢٥ المرجع السابق، ٦٥، ٦٧.

٢٦ المرجع السابق ٨٨، بالنسبة لإبراهيم ٦٧، ٧١-٧٢، بالنسبة ليعسو ويعقوب ٦٨-٦٩، بالنسبة لمنسى وأفرام ٦٨، ٧٠، بالنسبة لموسى في الخروج ٣٣: ١٩، ٨٨، بالنسبة لأشعيا ٦٥: ١، ١٠٢ بالنسبة لموسى وفرعون ١١٩، بالنسبة لأخاب (وربما يهوشافاط هو المقصود) أمام النبي الكذاب، ميخا ١٢٠، بالنسبة ليوسف وإخوته ١٢٠، بالنسبة لأيوب ١٢١، بالنسبة لأرميا ومجئ الواقعة الكبرى و ١٢٩-١٣٠ وبالنسبة لاختيار الله ليونان لتبشير نينوى. عدم ذكر مثير للانتباه خاصة في ذلك الوقت هو أيوب الذي اقتبس في (١١٢) ولكن لم يُعالج بالكامل.

٢٧ أعداد مهمة اقتبسها كالفن في هذه الطبعة وهي بالطبع أفسس ١ وكولوسي ١ صفحات ٤٦، وأيضا رومية ٩-١١، وبولس وعمل الفخاري، وبطرس وبولس ويعقوب بخصوص أن الله لا يأخذ بالوجوه وأعمال ١٠ ويوحنا ٦، ١٠.

٢٨ المرجع السابق، ٦٩ عن أمبرسيوس وجيروم وأوريجانوس، ٧٠-٧١ عن توما الأكويني، ٦٩، ٧٦، ٨٧ عن أغسطينوس.

٢٩ المرجع السابق، ٦٢.

٣٠ المرجع السابق.

الاختيار السابق في "الأسس" ١٥٥٩

الإفادة الكاملة للاهوت كالفن موجودة في الطبعة اللاتينية النهائية من "الأسس" المطبوع بعد ١٨ سنة من العمل الذي أشرنا إليه سابقاً. تُستخدم هذه الطبعة بشكل شامل في الكنائس المصلحة الآن، والتي وصلت إلى ١٤٨٦ صفحة في طبعة ويستمنستر جون نوكس الحديثة وتأتي في ٦٥,٠٠٠ كلمة وتصل إلى مرتين من حجم طبعات ١٥٣٩ / ١٥٤١. وقُسِّم الكتاب إلى أربعة أقسام رئيسية أو "كتب" مقسّمة إلى ٨٠ فصلاً ومقسّمة إلى ١٢٦٣ قسمًا فرعيًا أو "فقرات".^{٣١} وفي الكتاب الثالث هناك أربعة من هذه الفصول ٢١ من ٢٤ أو ٤٩ فقرة تمثل حوالي ٢٩,٠٠٠ كلمة مخصصة بشكل خاص لموضوعات الاختيار. هناك فصلان يحتويان على ١٢,٠٠٠ كلمة بخصوص العناية الإلهية انتقلا إلى الكتاب الأول (فصول ١٧ و ١٨) لتناولها مع مادة أخرى وهي العقيدة في الله. وبالإضافة إلى ذلك هناك أربعة فصول في الكتاب الثاني (الفصل الثاني إلى الرابع) أو حوالي ٣٨,٠٠٠ كلمة تتناول موضوع تفاعل العقيدة، مع التنبيه على عبودية إرادة الإنسان وعجز البشرية بدون معونة الله. وترد إشارات مكررة للاختيار السابق ومفاهيم ترجع إليها طوال مادة هذا الجزء وهي كلها تمثل أكثر من ٩٠% من الكتاب كله. ولذا فإن اعتبارات الاختيار السابق والاختيار لا تمثل فقط كمية من المادة في وسط الكتاب الثالث والرابع بطريقة قبول المسيح وإعطاء دعوة الله ضد أغلب الاعتراضات التي وجهت إليها؛ ولكن أيضًا كفصول بارزة وأجزاء من الفصول بطول الكتب بخصوص الخلق والقداء. يمكن القول أيضًا أنها تتخلل "الأسس" بمعنى أوسع حيث صارت وعيًا عامًا يربط عدة عقائد إيجابية في العمل كله. في الفصول الأربعة بخصوص الاختيار كمثال فإن الارتباط بالكامل يكمن في البرهنة على العقيدة من الكتاب المقدس وآباء الكنيسة وأخرى لدحض الاتهامات المتنوعة التي قُدمت ضد العقيدة.^{٣٢}

31 Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, ed. John T. McNeill, trans. Ford Lewis Battles (Louisville: Westminster John Knox Press, 1960, 2006).

٣٢ المرجع السابق، الجزء الثاني: ٩٣٢-٩٦٤، هذا في الكتاب الثالث، فصلي ٢٢ و ٢٣.

في الفصلين الآخرين نقابل دفاعيات عن العقيدة مثل الاعتراضين المبدئين الذين افتتحتا الطبعة الفرنسية ١٥٤١ في الفصل XXI^{٣٣} و في الفصل XXIV^{٣٤}. يمكن القول أن العقيدة قد نضجت الآن وقويت وانسجمت مع أفكاره الأخرى فهجوم أعدائها دفعه للدفاع عنها وعمل دعامات لها. ولقد تم الاحتفاظ بتعريف الاختيار السابق المذكور في الطبعة الفرنسية ١٥٤١ ربما كلمة كلمة^{٣٥}. في الواقع هناك الكثير يتم التعرف عليه في طبعة ١٥٥٩ وكان واردًا في طبعة ١٥٤١. يرى ويندل Wendel أن الخطوط الرئيسية في العقيدة وُضعت في طبعة ١٥٣٩ وأن التعديلات بعد ذلك الوقت لم تكن تقوية عقيدته، ولكن في الواقع تعقيد لبعض التعريفات الجديدة ومزيد من الاقتباسات الكتابية^{٣٦}. وبالتأكيد هناك الكثير من الصحة في هذا، إلا أن هناك بعض التعريفات الجديدة تستحق الذكر. لقد قُدمت قضية إسرائيل لتوضيح نوع من اختياريين في طبقتين لم نلاحظهما سابقًا. في الأول أُختيرت الأمم في المقام الأول كميراثه أما المرحلة الثانية فأكثر محدودية؛ حيث تم اختيار أفراد محددتين من الأمم. يعطي كالفن قيمة للاختيار الأول ولكن يوضح أن الاختيار الثاني للأفراد لنوال الخلاص الأبدي بالقطع وبدون شك هو "الاختيار الفعلي"^{٣٧}.

وبالنظر لهذا من الناحية البنائية يميز كالفن بين دعوة الله العامة والخاصة. ففي الأولى تذهب دعوة الإنجيل لكل الناس بدون تحديد ولكن لا تفعل فعلها فيهم كلهم، أما النوع الثاني من الدعوة فهي دعوة خاصة حيث يتنازل الله ليعطي المؤمنين وحدهم، بينما بالاستنارة الداخلية بروحه يجعل الكلمة الميَّسرها بها تسكن قلوبهم^{٣٨}. وبالتأكيد هذا تمييز يناسب البنية اللاهوتية الذي يختار به الله سابق العلم من الذين تنيرهم الكلمة.

خلاصة

يبدو واضحًا من التقديم المختصر للكتب الأربعة؛ ثلاثة من البداية وواحد من خلاصة خدمته، أن عقيدة الاختيار السابق لم تكن شيئًا ثابتًا طوال سني خدمة

٣٣ المرجع السابق، ٩٢٢-٩٢٥.

٣٤ المرجع السابق، ٩٧٥-٩٧٦.

٣٥ المرجع السابق، ٩٢٦. انظر الحاشية رقم ٢٩.

36 Wendel, Calvin, 269.

37 Calvin, *Institutes* (1559), vol. II: 928-930.

٣٨ المرجع السابق، ٩٧٤.

مارك نيجارد: تاريخ مختصر لعقيدة الاختيار السابق في كتابات جون كالفن

كالفن بل بالعكس يتضح أن هناك نمواً متواصلًا غنيًا متزايدًا خاصةً أننا لاحظنا المؤشرات التالية.

١- المساحة التي أخذها المفهوم تزايدت من ١,٥% من الكتاب عام ١٥٣٦ إلى ١٠% عام ١٥٥٩.

٢- سيادة المفهوم زاد من مجرد خدمة صغيرة وعابرة لعقيدة أخرى في جزء واحد من فصل واحد عام ١٥٣٦، إلى جزء معنون في عام ١٥٣٨، إلى معالجة في فصول متزايدة على حدة وموزعة في موضوعات أخرى عام ١٥٥٩.

٣- تغيير الاختيار السابق من دور الاستخدام الكنسي عام ١٥٣٦ يساعد على تحديد ماهية الكنيسة إلى دور سيكولوجي في بواكير ١٥٤١ وهو شيء يحمل به المؤمنون شهادة بأعمالهم.

٤- صار المفهوم أكثر وضوحًا، ففي حين أنه في عام ١٥٣٦. لقد ذكر مفهوم الضال مرتين فقط، ففي عام ١٥٤١ فإن خزي الانفصال العشوائي للضال من المخلص أصبح بشكل نظامي واضحًا بتعريف محدد ومعالجة مبكرة.

٥- سياق التعليم كان يزداد حيرة في كل مرة يظهر فيها الموضوع حيث كان يتم إيضاحه في جزء تتزايد فيه الدلائل المدعمة من الكتاب المقدس والآباء وبتفنيد حذر لكل اعتراض تم توجيهه للعقيدة.

إن حقيقة التغيير ليست هي المقصودة هنا ، فالدليل على هذا في ورقة قصيرة كهذه يأتي صادمًا. إلا أن التغيير تم إيضاحه عن طريق مثير مستخدمًا جزء من المادة المتاحة فقط كما وردت في الترجمة. سوف يتضح أن هذا المجال هو حقل مثمر للبحث بالإطلاع على مصادر أخرى في اللغات الأصلية لمحاولة عمل بعض الأحكام عن الصلة بين نمو عقيدة لاهوت كالفن وتأثيراتها على كالفن وجماعته. ولا توجد مادة أكثر دقة يمكن أن نتطلع إليها.